1- حصار المختارة عاصمة صاحب الزنج

I- حصار مدينة صاحب الزنج :

بعد أن حقق صاحب الزنج [*] عدة انتصارات على جيوش الخلافة العباسية وتمكنه من السيطرة على الكثير من المدن مثل الأبلة [**] وعبادان[***] والأهواز سنة(256هـ) [1]والسيطرة على البصرة سنة (267هـ)[2] وسيطرتهم على واسط سنة(264هـ)[3] وسيطرتهم على رامهرمز[*](سنة 267هـ) [4] وبعد فشل الكثير من القادة الذين أرسلتهم الخلافة العباسية لصد هجمات الزنج، وجد الخليفة العباسي المعتمد على الله من الضرورة تعيين قائد جديد وشجاع

(*) صاحب الزنج: علي بن محمد بن احمد بن عيسى ن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، واكثر الناس يقدحون في هذا النسب وخصوصاً الطالبين ، واتفقوا على انه من عبد القيس وامه أسدية ، ولد في قرية ورزنين .
الطبري، تأريخ الرسل ، ج9، ص 410؛ ابن الاثير، الكامل، ج7، ص 205ـ206.

(**) الابلة: بلدة على شاطىء دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل مدينة البصرة .
ياقوت الحموي،معجم البلدان ، ج1، ص 77.

(***) عبادان : هي موضع تحت البصرة قرب البحر وهي موضع رديء وسبخ وماؤه ملح .
ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 74.

1 (?) الطبري، الرسل والملوك، ج9، ص 471ـ473؛ ابن الاثير، الكامل ، ج7،ص236ـ237.

2 (?) الطبري، الرسل والملوك، ج9، ص 481ـ488؛ ابن الاثير، الكامل، ج7، ص244ـ245؛ ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد (ت656هـ)شرح نهج البلاغة ، دار الرشاد، الحديثة، (القاهرة ـ 1959) ، مج4، ج8، ص 317؛ ضيف، شوقي، العصر العباسي الثاني ، الطبعة الثانية ، دار المعارف، (مصر ـ 1973) ، ص 27.

3 (?) الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 536ـ540؛ ابن الاثير، الكامل ، ج7، ص 315؛ السامرائي، حسام قوام، المؤسسات الادارية في الدولة العباسية خلال الفترة 247ـ334هـ ، دار الفتح، (دمشق ـ 1971) ، ص 34.

(*) رامهرمز: هي مدينة مشهورة بنواحي خوزستان تجمع النخل والجوز والاترنج.
ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج3، ص 17.

4 (?) الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ج9، ص 554؛ ابن الاثير، الكامل، ج7، ص330ـ331.

لحــرب الــزنج، فكــان الاختيــار على أخيه أبي أحمد الموفق[**] إذ أرسل اليه وأحضـــــره من مكة وعقد له على الكوفة وطريق مكة والحـرمين واليمن، ثم عقد له على بغـداد والسـواد وواسط وكـور دجلة والبصرة والأهواز وفارس [1] .

وتمكن الموفق من تحقيق أنتصـــارات عـــدة على جيـــوش صــاحب الــزنج فتمكن من الســيطرة على مدينة صــاحب الــزنج واسمها المنيعة وكـذلك مدينته الاخـرى وأسـمها المنصـورة ومدينة طهشا واستولى على الاحواز ،وأجلى الزنج عنها وكـان ذلك سـنة (267هـ) [2] .

وبعد أن حقق الموفق هـذه الانتصـارات على صـاحب الـزنج وهزيمته لجيوشـهم، انسـحب صـاحب الـزنج الى مدينته بنهر أبي الخصيب [3] وأمر الموفق أبنه أبا العبـاس المعتضد [*] بالمسـير الى محاربة صـاحب الـزنج بنهر أبي الخصـيب[**]. فسـار إليه فحاربه ، وكتب الموفق إلى صـاحب الـزنج كتابـاً يـدعوه إلى التوبة والانابة إلى الله تعـالى وما ركب في سـفك الـدماء ، وانتهـاك المحـارم، وأخراب البلاد، واستحلال الفروج والاموال، وأدعاء النبوة والرسالة ، ويبذل له الأمـان، فوصل الكتـاب إليه ، فقـرأه ولم يكتب جوابـه، وعندما لم يرد الجـواب اسـتعرض الموفق عسـكره ، وأصـلح آلاته ورتب قواده، ثم سار هو وأبنه ابو العبـاس في العشـرين من رجب

(**) الموفق: محمد بن جعفر المتوكل ،ولد سنة 229هـ، ولقب بالموفق بالله، توفي سنة 278هـ في بغداد وله سبع واربعون سنة .
الطبري، الرسل والملوك ، ج10، ص 20ـ21؛ ابن الجوزي، المنتظم ، ج5، ص121ـ122؛ ابن الاثير، الكامل ، ج7، ص 441ـ443.

1 (?) الطبري، الرسل والملوك، ج9، ص 490؛ ابن الاثير، الكامل، ج 7، ص 421؛ ابن خلـدون، العـبر، ج3، ص 321؛ السـامرائي ، المؤسسـات الاداريـة، ص 34؛ فـوزي ، الخلافة العباسـية في عصر الفوضى العسكرية، ص 52؛ فوزي ، فاروق عمر، التـأريخ الاسـلامي وفكر القرن العشرين، الطبعة الثانية، مطبعة آفاق عربيـة، (بغـداد ــ 1985)، ص 334.

2 (?) الطـبري، الرسل والملـوك ، ج9، ص567، 576؛ ابن الاثـير، الكامل، ج7، ص344ـ350؛ ابن الوردي، تأريخ، ج1، ص 231؛ ابن كثــير، البداية والنهايــة، ج11، ص 41؛ فــوزي، الخلافة في عصر الفوضى ، ص 152؛ الباشا ، حســن، دراســات في تــأريخ الدولة العباسية ، دار الاتحاد العربي للطباعة، (مصرـ 1975)، ص 79 .

3 (?) الطبري، الرسل والملوك، ج9، ص 581؛ ابن الاثير ، الكامـل، ج7، ص 349.

(*) المعتضد: احمد بن محمد بن جعفر المتوكل ولد سنة 242هـ وبويع له بالخلافة سنة 279هـ ، توفي سنة 289هـ .
الطبري، الرسل والملوك ، ج10، ص 86؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج5، ص 123، ج6، ص 34؛ ابن الاثير، الكامل، ج7، ص 513.

(**) نهر أبي الخصيب: نهر بالبصرة سمي بذلك نسبة الى مولى ابي جعفر المنصور والذي اسمه مرزوق واقطعه إياه .
ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 315.

الى مدينة صـاحب الـزنج [4] الـتي سـماها المختـارة [***] فأشـرف عليهـا، وتأملها ، فـرأى من منعتها وحصـانتها بالسـور والخنـادق المحيطة بها وما وعر من الطرق المؤدية اليها [2] .

2- اجراءات الموفق :

لقد أعد الموفق من المجـانيق والعـرادات والقسي الناوكية وسـائر الآلات على سـورها ما لم ير مثله ممن تقـدم من منـازعي السلطان، وأمر الموفق أبنه أبا العباس بالتقـدم الى سـور المدينة ورشق من عليه بالسـهام ، ففعل ذلـك، ودنا حـتى الصق شـذواته بمسناة قصر صاحب الـزنج [3] وعنـدما رأى الموفق حصـانة موضع صـاحب الـزنج وكـثرة جمعـه، علم أنه لا بد من الصـبر عليه ومحاصرته وتفريق أصحابه عنه، ببـذل الأمـان لهم، والإحسـان إلى من أنـاب منهم، والغلظة على من أقـام على غيّه منهم، وأمر أبو العبـاس المعتضد فنـودي أن الامـان مبسـوط للنـاس أسـودهم وأحمرهم إلا الخـبيث وأمر بسـهام فعلقت فيها رقـاع مكتـوب فيها من الأمان مثل الذي نودي به، ورمى السهام إلى عسكر الخـبيث ، فمـالت إليه قلـوب أصـحاب صـاحب الـزنج بالرهبة والطمع فيما وعدهم من إحسانه وعفوه، فأتاه في ذلك اليوم جمع كثـير يحملهم الشـذا اليه فوصـلهم وحبـاهم، وهـذه كـانت من أنجح المكايد على صاحب الزنج [4] .

---

1 (?) الطـبري، الرسل والملـوك، ج9، ص 581؛ ابن الطقطقي ، الفخـري، ص 187؛ ابن الاثـير، الكامـل، ج7، ص 350؛ ابن كثـير، البداية والنهايـة، ج11، ص 41؛ فـوزي، الخلافة في عصر الفوضى ، ص 152.

(***) المختـارة : مدينة بناها علي بن محمد صـاحب الـزنج وسـماها المختـارة وحصـنها بالخنـادق وتقع على الجهة الشـرقية لنهر أبي الخصيب في البصرة .
ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج 4 ، ج8، ص 343.

2 (?) الطبري، الرسل والملوك، ج9، ص 581؛ ابن الاثير، الكامل، ج 7، ص 350؛ ابن البطريق، كتاب التاريخ، ص 69؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص 41؛ ابن خلدون، العبر، ج3، ص 321.

3 (?) الطبري، الرسل والملوك، ج9، ص 581؛ ابن الاثير، الكامل، ج 7، ص 350.

4 (?) الطبري، الرسل والملوك، ج9، ص 584ـ585؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، مج4، ج8، ص 349ـ350؛ ابن الاثير، الكامل، ج7، ص 352؛ ابن الوردي، تأريخ، ج1، ص 231؛ ابن خلدون ، العبر ، ج 3، ص 322.

كما أسس الموفق في منزلته مدينة سماها الموفقية [*] وأمر بحمل المــير في الــبر والبحر وادرارها إلى معســكره بالموفقية ، وكتب إلى عماله في النواحي في حمل الامــوال الى بيت ماله في هذه المدينة ، وأمرهم بأنفاذ من يصلح للاثبات في الديوان [1] .

وكتب الموفق الى البلاد وخاصة ســـــــيراف [*]وجنابا [**] في عمل السميريات والزواريق والشذوات والإكثار منها لضبط الأنهــار ، وليقطع الميرة عن صاحب الزنج وأشياعه [2] .

واقــام الموفق ينتظر شــهراً أو نحــوه ، فــوردت اليه المــيرة متتابعة ، وجهز التجـــار صـــنوف التجـــارات والامتعة وحملوها الى مدينة الموفقية واتخذت بها الأسواق ووردتها مراكب البحــر، وبــنى بها أبو أحمد المسجد الجامع وأمر الناس بالصــلاة فيــه، وأتخذ دور الضــرب فيهــا، فضــرب فيها الــدنانير والــدراهم، فجمعت مدينة الموفقية جميع المرافق ، وســيق اليها من صــنوف الاشــياء، حــتى كان ساكنوها لا يفقــدون بها شــيئاً مما يوجد في الامصــار العظيمة القديمة ،وحملت الاموال وأدر للناس العطاء في أوقاته ، فأتســعوا وحسنت أحــوالهم، فــرغب النــاس جميعــاً في المصــير الى المدينة الموفقية والمقام فيها [3] .

وقام الموفق بترتيب الشذا على فوهات الانهــار الــتي لا يتهيأ للفرسان سلوكها في بنائها والاقبال بها إليــه، فــورد عليه منها عــدد صالح فرتب فيها الرجال.

وأمر الموفق بالتضييق على صاحب الــزنج وجماعته وتشــديد الحصــار عليهم، وقطع المــيرة والمنــافع عنهم، ورتب الموفق على جميع المســالك القــواد وأحكم الامر فيه غاية الإحكــام [4] وهــذه

---

[*] الموفقية: مدينة في البصرة منسوبة الى الموفق أبي أحمد بن المتوكل على الله العباسي .
ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 255.

1 [?] الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 585؛ ابن الاثير، الكامـل، ج7، ص 352؛ ابن كثير ، البداية والنهاية، ج11، ص 41؛ السامرائي، المؤسسات الادارية، ص 36.

[*] سيراف: مدينة جليلة على ساحل بحر فارس بينها وبين البصرة سبعة أيام .
ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 294ـ295.

[**] جنابا: بلدة صغيرة من سواحل فارس بينها وبين سيراف أربعة وخمسون فرسخاً.
ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 165ـ167.

2 [?] الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 585؛ ابن الاثير، الكامـل، ج7، ص 352؛ ابن ابي الحديد ، شـرح نهج البلاغة ، مج4، ج8، ص 351؛ السامرائي، المؤسسات الادارية، ص 36.

3 [?] الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 587؛ ابن الاثير، الكامـل، ج7، ص 352ـ353؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج4، ج8، ص 351؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص 41.

الإجراءات إقتصادية فلذلك يعدّ الحصار حصاراً عسكرياً واقتصـادياً على مدينة صاحب الزنج .

جـ - أبو العباس المعتضد قائد لقوة الحصار الاقتصادي :

أصـدر الامـير أبو أحمد الموفق أمـراً بـأن يتـولى أبو العبـاس المعتضد قيادة اسطول الشـذوات بأجمعه من أجل الأسـتمرار في الحصار الاقتصادي وقطع كل منفذ تأتي معه المـيرة بأنواعها اليهم من كل جهة [1] .

وأول ما بدأ به أبو العبـاس هو اصـلاح الشـذوات الـتي تحتـاج إلى الاصـــلاح، فيما رتب مقاتلتها الرامحة والناشـــبة الـــذين تم اختيـارهم من قبلـه، وبعد أن تأكد من اسـتكماله لكل مسـتلزمات اسطوله ونجاح مهمته بدأ بتوزيع اسـطوله على تلك المواضع الـتي تسـلكها شـذوات المتمـردين من أجل الإيقـاع بهم عند ورودها من خلال تلك المواضع والفوهـــات ،وبالفعل فقد وصـــلت الشـــذوات الزنجية على سابق عهدها فبرز إليهم أبو العباس في شذواته ، كما أمر أصحاب الشـذوات المـؤتمرين بأمرته بـالبروز لهم في الـوقت نفسه ، وتم رميهم بالسهام ثم تخالطوا فأخذت منهم الرماح طعناً، فيما كانت الحجارة تقذف إليهم، فحلت الهزيمة عليهم، فيما واصل أبو العباس واتباعه ملاحقتهم حتى أدخلوهم نهر أبي الخصيب [2] .

وكـان من نتـائج حماية ابي العبـاس لفوهـات الانهـار وقـوة الحصـــار الاقتصـــادي على المتمـــردين ، أن أدرك أعيـــان الـــزنج وأتبـاعهم قـوة الجيش العباسي الـذي يفـرض الحصـار ويسـتعد للهجوم، فاستأمن ليلاً الى عسكر الامـير الموفق القائد محمد ابن الحـارث العمي الـذي كـان مسـؤولاً عن قـوة حماية نهر منكي والسور الذي يلي عسكر الامير الموفق في مجموعة من أتباعه [3] فاسـتقبله الأمـير الموفق وأكرمه ووصـله **"وخلع عليه وحمله**

---

4 (?) الطبري، الرسل والملوك، ج9، ص 587؛ ابن الاثير ، الكامـل، ج7، ص 353؛ السامرائي، المؤسسات الادارية، ص 36.

1 (?) الطبري، الرسل والملوك، ج9، ص 592؛ ابن الاثير، الكامل، ج 7، ص 354؛ ابن ابي الحديد ، شـرح نهج البلاغة ، مج4، ج8، ص 351؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج2، ص 153.

2 (?) الطـبري، الرسل والملـوك ، ج9، ص 592؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ،مج4، ج8، ص 351؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج2، ص 156.

3 (?) الطبري، الرسل والملوك، ج9، ص 592؛ ابن الاثير، الكامل، ج 7، ص 355(يقـول إن أسـمه محمد بن الحـارث القمي)، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، مج4، ج8، ص352؛ ابن خلدون، العبر، ج 3، ص 322.

على عدة دواب بخليتها وآلتها وأسـنى له الـرزق " [4] كما اسـتأمن قائـداً آخر من قـادة الـزنج عـرف بالشـجاعة هو أحمد البرذعي الذي كـان من أشـجع رجـال صـاحب الـزنج وأتباعه وثلاثة قادة آخرين هم مديد وابن انكلوية ومنينة، فـاحتفى الامـير الموفق بهم وخلع عليهم وعلى أتبـاعهم الـذين لحقـوا بهم، وبـدأت المـيرة تنقطع عن صـاحب الـزنج وأتباعه نتيجة التـدابير الـتي اتخـذها أبو العباس ،وسدت عليهم المذاهب [2] .

د- اجراءات صاحب الزنج:

بعد أن إنقطعت الميرة عن الزنج، فكر صاحب الزنج بالقيـام بحملة عسكرية لتوفير الميرة لأصحابه، وقطع المـيرة عن عسـكر الأمـير الموفق بمدينة الموفقيـة، وبالفعل فقد انتـدب أثـنين من رؤسـاء قادته وأقـدمهم هما شـبل وأبو النـداء اللـذين كـان يعتمد عليهما في تنفيذ المهمـات الصـعبة لثقته بهمـا. يرافقهما عشـرة آلاف مقاتل من أتباعه زنجاً وغير زنج [3] .

وتتلخص خطة صاحب الزنج بأن تخرج القوة الى ثلاثة محاور في نهر أبي الأسد [*] ونهر الـــدير [**] ونهر المـــرأة [***] ومن ثم الخروج من هذه الانهار الثلاثة الى البطيحة وهناك تغير القـوة على أهل البطيحة وقراها وتنهب ما فيها من طعـام ومـيرة ، ثم محاولة قطع المـيرة عن الجيش العباسي المقيم بالموفقية الـتي تـرد اليه من واسط وبغداد ونواحيها [4] .

---

1 (?) الطبري، الرسل والملوك، ج9، ص 593.

2 (?) المصـدر نفسـه، ج9، ص 593؛ ابن الاثـير، الكامـل، ج7، ص 355.

3 (?) الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 593؛ ابن الاثير، الكامـل، ج7، ص 355؛ ابن ابي الحديـد، شـرح نهج البلاغة ، مج4، ج8، ص 352.

(*) نهر أبي الاسد: أحد شعاب دجلة بين المذار ومطارة في طريق البصرة، سمي بهذا الاسم نسبة الى ابي الاسد أحد قواد المنصور .

(**) نهر الدير: نهر كبير بين البصرة ومطارة ، بينه وبين البصرة عشرين فرسخاً ، سمي بذلك لدير كان على فوهته .

(***) نهر المرأة : نهر بالبصرة حفرة أردشير الاصغر أحد ملوك الفــرس، وســمي بــذلك نســبة الى كــامورزاد بنت نوسي بنت عم النوشجان .

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 315، 320، 323.

ويبدو أنّ الأمـير الموفق كـانت له جواسيسه الـذين بثهم في كل مكان، فقد وصـلت إليه الأخبـار بنية الـزنج وخـروجهم الى تلك الجهات، فانتدب مولاه زيـرك الـذي كـان عينه صـاحباً لمقدمة أبي العباس ، وأمره بالخروج في قوة نهرية من الشـذا والسـميريات . وفسح المجال له في اختيار الرجال الذين تم حملهم في الزواريق والسـفن الخفـاف، فيما سـارت جماعة أخـرى على الـبر ، وتوجه زيـرك وقوته إلى نهر الـدير لكنـه لـم يجـد لهـم مـن خبـر، فسـار الى ثبق شيريـن [****] ثـم

توغـل فـي نهـر عـــدي[*] سالكـــاً إيـــاه وخارجــاً منه الى نهر أبن عمر[**].

والتقى الجيش العباسي هنــاك بــالمتمردين ، وكــانت قــوة المتمردين قد ارهبته أول وهلة من كثرتهم ، فصـلى مسـتخيراً الله في قتـالهم [1] فرفع بـذلك من معنويـات مقاتليه ، ثم هجم هجومـاً ماحقــاً قــذف من خلاله الــرعب في قلــوب الاعــداء الــذين أنفل جمعهم، ووضع زيرك وأتباعه السلاح فيهم فكـانوا بين قتيل وغريق فيما تم أسر عدد كبير منهم، وأغرق عدداً من سفنهم ، كما سيطر على سفن كثيرة قدر عددها بأربعمائة سـفينة، ثم أنصـرف بجيشه وبغنائمه وأسراه ورؤوس القتلى حتى وصل الموفقية [2] .

هـ - نتائج سياسة الموفق :

---

4 (?) الطبري، الرسل والملوك، ج9، ص 593؛ ابن الاثير، الكامل، ج 7، ص 355؛ ابن ابي الحديد، نهج البلاغة ، مج4، ج8، ص 352؛ ابن خلدون ، العبر، ج3، ص 322.

(****) ثبق شيرين: نهر بالبصرة ، سمي بذلك نسبة الى شيرين جارية أبرويز الملك الفارسي .

(*) نهر عدي: نهر بالبصرة حفره عدي بن ارطأة الفزاري عامل الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز ، وكـان قبل حفـره خـوراً من نهر البصرة .

(**) نهر ابن عمر: نهر بالبصرة منسوب الى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ،وهو أول من احتفره .
ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 321، 315.

1 (?) الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 593؛ ابن الاثير، الكامـل، ج7، ص 355.

2 (?) الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 593؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج7، ص 355؛ ابن ابي الحديد ، شـرح نهج البلاغة ، مج4، ج8، ص 352.

بعد أن أحكم الأمير الموفق حصاره الاقتصادي على المتمردين ، إذ لم يترك لهم منفذاً محتملاً حتى أحكم السيطرة عليه، أخذ حصاره يأتي أكله يوماً بعد يوم. إذ بدأت الأساطيل تحرس الطرق النهرية والخليج العربي وتمنع الميرة من الوصول الى صاحب الزنج ، فيما كثرت بالموفقية ، وبدأت وبصورة تدريجية الندرة في الطعام والميرة يشهد لها في المختارة التي بدأت معاركها تتقرب من موعدها، وكان من شدة الحصار الذي فرضه الموفق وبلائه أن بدأ التذمر بين قادة الزنج وعامتهم بالظهور ، إذ لم يتمكنوا من الظهور بشذواتهم إلى الأنهار ، فيما حاز من استأمن منهم الأمن والإحسان ، واستقر بهم تفكيرهم على أن الاستئمان هو الهاجس الوحيد والمنقذ الذي ينقذهم من وضعهم السيء الذي هم فيه، فمالوا اليه محاولين الهروب من وضعهم هذا لينالوا الأمان الذي أعلنه الأمير الموفق وثبت صدقه فيه [1] .

أما صاحب الزنج فلم يقف مكتوف الأيدي بعد أن أيقن أن في ذلك يمكن هلاكه فأصدر أوامره بحراسة كل منفذ يمكن للمستأمنين ولوجه، كما فرض حراسة على فوهات الانهار لمنع السفن من الخروج منها **" واجتهد في سد كل مسلك وطريق وثلمة، لئلا يطمع في الخروج عن مدينته "**، وبالنظر لما أتخذه صاحب الزنج من تدابير احترازية تحول دون خروجهم الى الموفقية أضطر من رغب بالاستئمان من القادة إلى مراسلة الأمير الموفق يسألونه الأمان طالبين منه بذل المساعدة في ذاك وأرسال قوة عسكرية يحارب بها صاحب الزنج لتسهيل مهمة خروجهم ، فأرسل الموفق على الفور أبنه أبا العباس على رأس قوة عسكرية ومعه أنجاد رجاله تحملهم الشذا والسميريات والمعابر ، فالتحم الجانبان وظفر اصحاب ابو العباس بالزنج بعد معارك استمرت من الصباح الى العصر ، فأفلح أبو العباس في تخليص المستأمنين الذين كان معهم عدد كبير من الفرسان والرجالة ، إذ ركب الجميع شذواتهم وسفنهم منصرفين الى الموفقية [2] .

---

1 (?) الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 594؛ ابن الاثير، الكامل، ج7، ص 356؛ احمد، محمد حلمي محمد، الخلافة والدولة في العصر العباسي ، الطبعة الاولى ، مطبعة الرسالة، (مصر ــ 1959)، ص 104.

2 (?) الطبري، الرسل واللوك، ج9، ص 594؛ ابن الاثير، الكامل، ج 7، ص 356.

و-   وقعة نهر الاتراك :

في طريق عــودة جيش أبي العبــاس مر الجمع على مقربة من مدينة صاحب الزنج حتى وصولهم نهر الاتراك ، وهناك انتبه أبو العباس إلى قلة العسكر المـوكلين بحراسة موضع النهر من الـزنج وطمعــوا فيهم فأنشــقوا الى قســمين ، قسم واصل ســيره إلى الموفقية ، فيما مــال القسم الآخر إلى موضع النهر ، ونزلــوا على أرضه ، فيما تسلقت جماعة منهم السور هنـاك وظفـروا بمن عليه من المتمردين ، إلا أنّ صاحب الزنج نذر وأمد فتحاشد الاعـداء عند الموضع مما دفع أبو العباس الى الطلب من الأمير الموفق بالمـدد الذي وصل اليه فبرز الجميع على المتمــردين ملحقين بهم الهزيمة ، إلا أنّ سليمان بن جامع [*] استغل الفرصة فتوغل بجمع كثــير من أتباعه صـــاعداً بـــالنهر حـــتى وصل نهر عبد الله بوضع يكونـــوا مستدبرين الجيش العباسي ، وتقـدم إبن جـامع وأتباعه من الخلف على جند أبي العبـاس فـرجحت كفة سـليمان بن جـامع وسـيطر الــزنج على اعلام ومطــارد للجيش العباســي. فنظم ابو العبــاس انسحاباً منظماً لجماعته حتى وصل الموفقية .

لقد كانت هذه الوقعة بمثابة الشـرارة الـتي أحـرقت السـهل والعامل المباشر ألذي دفع الأمير الموفق إلى إتخاذ قراره الحاسم ببــدء المرحلة الاخــيرة من الحــرب والعبــور الى عاصــمة الــزنج واقتحامها ، وأمر أبو العباس وسائر القواد بالتأهب للعبور [1].

ز-   عبور الموفق مدينة صاحب الزنج :

بعد أن أضـعف الموفق قـوة صـاحب الـزنج ، بالتضـييق عليه والحصار، ومنعه وصول الميرة إليه، واستأمان خلق كثير من جماعة صـاحب الـزنج إليـه، عـبر الموفق لأربع عشـرة ليلة بقيت من ربيع الآخر إلى مدينة صاحب الزنج ، وقصد أبا أحمد موضعاً من الســور ووزع قــواده على أطــراف المدينة ومـداخل الأنهـار وضم إلى كل واحد منهم من الفعلة جماعة لهدم ما يليهم من الســور **" وتقـدم الى جميعهم الا يزيدوا**

(*) سليمان بن جامع : أحد قادة الزنج ، من موالي بني حنظلة ، أسود ، تم أسـره سـنة 270هـ، وأمر الموفق بصـلبه وحمل رأسه الى الموفقية .
الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 658.

1 (?) المصـدر نفسـه، ج9، ص 595؛ ابن الاثـير، الكامل ، ج7، ص 356؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج4، ج8، ص 353.

على هــدم الســور ، وألا يــدخلوا مدينة الخــبيث " ووضع الموفق بكل ناحية من النواحي الرماة وأمرهم أن يحمـوا بالسـهام من يهــدم الســور من الفعلة والرجالة الــذين يخرجــون للمدافعة عنهم، ونتيجة لــذلك حــدثت ثلم كبــيرة في ســور المدينة ودخل اصـــحاب أبي أحمد مدينة المختـــارة من جميع تلك الثلم ، وجـــاء أصـحاب الخـبيث يحـاربونهم فهـزمهم أصـحاب أبي أحمد وخـرج كمنـاؤهم من مواضع يعرفونها ولا يعرفها الآخـرون فتحـير أصـحاب أبي احمد الذين كانوا داخل المدينة ودافعوا عن أنفسهم وتراجعــوا نحو دجلة وأنصـــــــرف أبو أحمد ومن معه الى الموفقية **" وأمر بجمعهم وعـذّلهم على ما كـان منهم من مخالفة أمـره"** وتوعدهم باغلظ العقوبة إن عادوا لخلاف أمره بعد ذلك [(1)] .

ح- دخول الموفق مدينة صاحب الزنج بالجانب الشرقي :

عزم الموفق على الهجوم على مدينة صاحب الـزنج بالجـانب الشــرقي من نهر أبي الخصــيب ،وذلك بعد أن أمر بجمع الســفن والمعابر من دجلة والبطيحة ونواحيها ليضـيفها إلى ما في عسـكره ، إذ كـان ما في عسـكره مقصـراً عن الجيش لكثرته ، وأحصى ما في الشـذا والسـميريات والرقيـات الـتي كـانت تعـبر فيها الخيـل، فكـانوا زهـاء عشـرة آلاف ملاح، سـوى سـفن أهل العسـكر الـتي يحمل فيها المـــيرة ، وســـوى ما كـــان لكل قائد ومن يحضر من أصحابه من السميريات والزواريق ، فلما تكاملت السفن والمعـابر تقدم إلى أبي العباس وإلى قواده وغلمانه في التـأهب والاسـتعداد للقـــاء عـــدوهم ، وأمر بتفرقة الســـفن والمعـــابر إلى حمل الخيل والرجالة ، وتقدم إلى أبي العباس في أن يكـون خروجه في جيشه في الجانب الغربي من نهر أبي الخصيب وضم اليه قواداً من قواد غلمانه في زهاء ثمانية آلاف من أصحابهم، وأمره بالعبور باصــحابه الى الجانب الغربي من نهر أبي الخصيب وأن يأتي هذه الناحية من ورائها، وأمر راشداً مـولاه بـالخروج في الجـانب الشـرقي من نهر ابي الخصــيب في زهــاء عشــرين ألفــاً من الرجالة والفرســان ، وأمـرهم أن يجعلـوا سـيرهم على شـاطىء النهر حـتى يوافـوا دار

---

1 [(?)] الطـبري، الرسل والملـوك ، ج9، ص 602ـ603؛ ابن الاثـير، الكامل ، ج7، ص 357،365؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج 4، ج8، ص 357؛ الذهبي، العبر، ج2، ص 37؛ ابو الفداء ، المختصر، ج2، ص 52؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص 42؛ ابن خلدون ، العبر، ج3، ص 323.

صاحب الـزنج [2] . فعمل أبو العبـاس وسـائر القـواد بما أمـروا به ، وأبرزوا سفنهم في عشـية يـوم الاثـنين لسـبع ليـال خلـون من ذي القعدة سنة تسع وستين ومئتين، فمشت الرجالة وسـارت السـفن حـتى أنتهـوا الى موضع من أسـفل العسـكر كـان الموفق أمر باصـلاحه وتنظيفه وتنقيته مما فيه من خـراب ودغل وطم سـواقيه واتخذ فيه قصراً وميداناً ، وكان غرضه من ذلك إعلام الفريقين أنه غير راحل حتى يحكم الله بينه وبين صاحب الزنج [2] .

وكان جيش الموفق زهاء خمسين ألفاً من الرجال والفرسان في أحسن زي وأكمل هيئته ، وجعلـوا يكـبرون ويقـرؤون القـرآن ويصلون ويوقدون النار، فرأى صاحب الزنج من كثرة الجمع والعدة ما بهر عقله وعقول أصحابه، وركب الموفق الشذا وهي يومئذٍ مئة وخمسـون شـذا قد شـحنها بأنجـاد رجاله وغلمانه ومواليه الناشـبة والرامحة وزحف الجيش نحو صـاحب الـزنج وجماعته واشـتبكوا وكثر القتل والجراح بين الفريقين ، وصبر أصحاب الموفق وصدقوا القتال فمنّ الله عليهم بالنصر وهزم صـاحب الـزنج ،ودخل غلمـان الموفق داره واخذوا حرمه وولده الذكور والانـاث وكـانوا أكـثر من مئة بين امرأة وصبي، ومضى صـاحب الـزنج هاربـاً ، وأتي الموفق بأهل صاحب الزنج واولاده فسيرهم الى بغداد [3] .

ط - قتل صاحب الزنج :

عنـدما غلب صـاحب الـزنج على نهر أبي الخصـيب وقطعت القناطر والجسور التي عليه، أحدث صاحب الزنج سـكراً في النهر من جانبـه. وجعل وسط النهر بابـاً ضـيقاً لتحتد جرية المـاء فيـه، فتمتنع الشذا من دخوله في الجزر ويتعذر خروجها في المد، فـرأى الموفق أن جريه لا يتهيأ إلا بقلع هـذا السـكر فتمكن من خرقـه، فلما فرغ من السكر عـزم على لقـاء صـاحب الـزنج فـأمر باصـلاح السـفن والآلات والظهر واختـار من يثق ببأسه ونجدته بـالحرب فارسـاً وراجلاً لضـيق المواضع الـتي كـان يحـارب فيها وصـعوبتها وكثرة الخنادق والانهـار بهـا، فكـانت عـدة من تخـير من الفرسـان زهـاء ألفي فـارس ومن الرجالة خمسـين الف فـارس أو يزيـدون سـوى من غـير أهل المطوعة وأهل العسـكر، ثم نظم الموفق

---

1 (?) الطبري، الرسل والملوك، ج9، ص 646؛ ابن الاثير ، الكامـل، ج7، ص 391ـ392.

2 (?) الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 647.

3 (?) المصـدر نفسـه، ج9، ص 647؛ ابن الاثـير، الكامـل، ج7، ص 392؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ، مج4، ج8، ص 358؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج2،ص 154؛ الـذهبي، العـبر، ج2، ص 39؛ الذهبي، دول الاسلام ، ج1، ص 118؛ ابن كثـير، البداية والنهايـة، ج 11، ص 43؛ ابن خلدون، العبر، ج3، ص 324.

القــواد والغلمــان من فوهة نهر أبي الخصــيب، وأمر النــاس أن يزحفوا بجميعهم إلى صاحب الـزنج لا يتقـدم بعضـهم بعضـاً وجعل لهم أمارة الزحف تحريك علم أسود أمر بنصبه على دار أحد القواد بفوهة نهر أبي الخصيب في موضع مشيد عال وأن ينفخ لهم ببــوق بعيد الصوت، وكان عبوره يوم الاثنين لثلاث ليال بقين من المحـرم سنة سبعين ومئتين [1].

ولما خرج القواد والرجالة من مواضعهم التي أمروا بـالخروج منها، واستوى الفرسان والرجالة في أماكنهم، أمر الموفق بتحريك العلم الاسود والنفخ في البوق، فزحف الناس في الـبر والمـاء يتلو بعضهم بعضاً فلقيهم الزنج واشتد القتـال وقتل من الفـريقين جمع كثير فانهزم صاحب الزنج وجيشه، وتبعهم أصـحاب الموفق فقتلـوا منهم ما لا يحصى عــدداً وغــرق منهم مثل ذلك وحــوى الموفق المدينة بأســرها فغنمها أصـحابه ،ومضى صـاحب الـزنج وقــواده هاربين الى الموضع الذي كان قد أعـده ملجـأ اذا غلب على مدينته ، وذلك المكـان على النهر المعـروف بالسـفياني، وجد الموفق في طلب صاحب الـزنج وأمعن فتبعه أصـحابه وانتهى الموفق الى آخر نهــرابي الخصــيب فلقيه البشــير بقتل صــاحب الــزنج وأتــاه أحد الغلمــان، ومعه رأس صــاحب الــزنج وعرضه على المستــأمين فعرفوه فخـرّ لله سـاجداً وسـجد معه النـاس ، وأمر الموفق برفع رأس صاحب الزنج على قناة فتأمله الناس فعرفوه وكثر التضـجيج بالتحميد [2].

2- حصار البصرة سنة 341هـ :

أ- أسباب توجه يوسف بن وجيه الى البصرة :

تعــدّ الوحشة الــتي قــامت بين معز الدولة البــويهي وبين القرامطة من أهم الاســباب الــتي دفعت يوسف بن وجيه للتوجه نحو البصرة ، إذ كان معز الدولة البويهي مستخفاً بالقرامطة [3] .

وكـذلك كـان هنـاك اتفـاق بين يوسف بن وجيه حـاكم عمـان وبين القرامطة أنفسهم، نص هذا الاتفاق على أن يقــوم يوسف بن وجيه بغزو البصرة ويقوم القرامطة بتقديم المسـاعدة والامـدادات له، وهذه الامدادات مادية وعسـكرية إذ أمـدوه بجمع من العسـاكر [4].

---

1 [(?)] الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 655؛ ابن الاثير ، الكامل، ج7، ص 400.

2 [(?)] الطـبري، الرسـل والملـوك، ج9، ص 656ـ 660؛ ابن الاثـير، الكامل ، ج7، ص401ـ403؛ ابن الوردي، تاريخ، ج1، ص 231؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص44؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج2، ص 156؛ ابن الطقطقي ، الفخــري، ص 187؛ الاعظمي ، علي ظريف ، مختصر تاريخ البصرة، مطبعة الفـرات، (بغـداد ـ 1927) ، ص 78؛ علبي، أحمـد، ثـورة الـزنج وقائـدها علي بن محمد ، الطبعة الاولى، مطابع فضول الحديثة، (بيروت ـ 1961) ، ص 126.

3 [(?)] مسكويه، تجارب الامم، ج6، ص 144؛ ابن خلدون، العبر، ج3، ص 424.

4 [(?)] التنــوخي، أبي علي المحسن بن علي(ت 384هــ)، نشــوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، مطبعة دار صادر، (بيروت ـ 1972) ، ج

ويــذكر ابن الاثــير أنّ الســبب في توجه يوسف بن وجيه إلى البصــرة ، هو أن معز الدولة البــويهي لما ســلك طريق البرية الى البصــرة أرسل القرامطة ينكــرون عليه ذلــك، فحــدثت وحشة بين الطــرفين، ولما علم إبن وجيه اســتيحاش القرامطة من معزالدولة كتب لهم يطمعهم في البصـــرة، وطلب منهم أن يمـــدوه من ناحية البر، فأمدوه بجمع كثير منهم [1] .

II- حصار البصرة سنة (341هـ) :

يعــدّ حصــار يوسف بن وجيه للبصــرة من الحصــارات البرية والبحرية في الــوقت نفسه ، إذ تتفق المصــادر أن يوسف بن وجيه سار الى البصرة عن طريق البروالبحر وأمده القرامطة بجمع كثير من قواتهم [2] .

وقد وصلت القوات الــتي أرســلها القرامطة كمــدد لأبن وجيه الى باب البصرة، إذ يذكر مسكويه: **" فأمده القرامطة بســرية قوية فوردت باب البصــرة"** [3] . ثم أنهض ابن وجيه رجاله في مراكبه من ناحية البحر ونهض هو بنفسه لحصار البصرة [4] .

5، ص 255.

1 (?) الكامل، ج8، ص 496.

2 (?) الصولي، أبي بكر محمد بن يحيى (ت 335هــ)، اخبــار الراضي بالله والمتقي لله ، الطبعة الاولى، مطبعة الصـــــاوي، (مصر ـــــ 1935) ، ص 244؛ مسكويه، تجارب الامم، ج6، ص 144؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص 496؛ ابو الفــداء، المختصــر، ج2، ص 99، ابن الــوردي، تــاريخ، ج1، ص 275؛ ابن خلــدون ، العــبر ، ص 424؛ السالمي ، نــور الــدين عبد الله بن حميد ، تحفة الاعيــان بســيرة أهل عمان، الطبعة الاولى، مطابع دار الكتاب العربي ، (مصر ـ 1961) ، ص 290؛ابن الغملاس، ولاية البصـــرة ومتســـلموها ، الطبعة الاولى، مطبعة دار البصري، (بغداد ـ 1962)، ص39.

3 (?) تجارب الامم، ج6، ص 144؛ التنوخي، نشوار المحاضرة، ج5، ص 255.

4 (?) ابن الوردي، تأريخ، ج1، ص 275؛ ابن خلدون، العبر، ج3، ص 424؛ ابن الغلاس، ولاة البصرة، ص 39.

ولما بلغ الخبر إلى الوزير المهلبي [*] وقد فرغ من الأهواز والنظر فيها، سار الوزير المهلبي إلى البصرة بعساكره ، وقد تمكن من دخولها قبل وصول يوسف بن وجيه إليها [1] .

جـ - إجراءات الوزير ابن المهلبي :

بعد أن علم الوزير ابن المهلبي بما أقدم عليه يوسف بن وجيه من غزو البصرة، سار إليها بعساكره ودخلها قبل وصول يوسف بن وجيه إليها، وقام الوزير ابن المهلبي بشحن البصرة بالرجال والعساكر وما تحتاج اليه ، ثم استمد من معز الدولة البويهي أن يرسل اليه العساكر للدفاع عن مدينة البصرة [2]. فأنفذ اليه معز الدولة البويهي مدداً من بغداد " **وأخرج معه من القواد والرجال والزبازب والطيارات وآلات الماء كفايته وشحنها بالرجال، وأزاح عللهم في الجيش والسلاح**".ورتب الوزير المهلبي على سور المدينة الرجال يحمونه وجمع الى نفسه وجوه القواد وأشباههم من وجوه الناس وطبقات الغلمان ، وبدأ بحرب يوسف بن وجيه [3] .

د- هزيمة ابن وجيه :

بعد أن اتخذ الوزير ابن المهلبي اجراءاته للدفاع عن البصرة ، وبذل الجهد في المحافظة عليها وصبره على الحصار الشديد الذي استمر شهراً واحداً [4] حمل حملة صادقة على يوسف بن

(*) الوزير المهلبي: ابو محمد، كانت مدة وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة اشهر، كان عاقلاً كريماً وذا فضل، توفي سنة 352هـ . ابو الفداء، المختصر، ج2، ص 104؛ القيرواني، ابي اسحاق ابراهيم بن علي الحصري(ت 510هـ): جمع الجواهر في الملح والنوادر ، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الاولى، داراحياء الكتب العربية، (حلب ـ 1953)، ص331ـ335؛ ابن خلدون، العبر، ج3، ص 426.

1 (?) ابن الاثير، الكامل، ج8، ص 496؛ ابن خلدون، العبر، ج3، ص 424.

2 (?) مسكويه، تجارب الامم، ج6، ص 144؛ ابن الاثير، الكامل، ج8، ص 496؛ ابن الوردي، تأريخ، ج1، ص 275؛ ابو الفداء، المختصر، ج 2، ص 99؛ ابن خلدون، العبر، ج3، ص 424؛ ابن الغملاس، ولاة البصرة ، ص 39.

3 (?) مسكويه ، تجارب الامم، ج6، ص 144؛ ابن الاثير، الكامل، ج8، ص 496.

4 (?) ابو الفداء، المختصر، ج2، ص 99؛ ابن الغملاس، ولاة البصرة ، ص 39.

وجيه وأتباعه ففــرق جمعه [1] وتحــارب الــوزير ابن المهلــبي مع يوسف بن وجيه أياماً فهزم أبن وجيه في المعركة [2] .

وبعد هزيمته ظفر الــوزير ابن المهلــبي بمراكبه وما معه من سلاح وغيره[3] واستولى على سلاح وامـوال ومعـدات لا تحصى، وقد غـرق أكـثر عسـاكر ابن وجيه ولم يخلص نفسه من القتـال إلا بالمشقة العظمى والجهد الجهيد [4] .

وكــذلك تم أسر جماعة من وجــوه اصــحاب أبن وجيه فخف بذلك بعض ما كان في نفس معز الدولة وانجلى هم كثـير كـان في نفسه [5] .

وبذلك تمكن معز الدولة البويهي من أنقـاذ البصـرة من خطر يوسف بن وجيه صاحب عمان والقرامطة وكان ذلك بجهود الــوزير ابن المهلبي .

---

1 (?) مسكويه، تجارب الامم، ج6، ص 144؛ ابن خلدون، العبر، ج3، ص 424؛ ابن الــوردي، تـأريخ، ج1، ص 275؛ ابن الغملاس ، ولاة البصرة، ص 39.

2 (?) مسكويه، تجارب الامم، ج6، ص 144؛ ابن الاثير، الكامل، ج8، ص 496.

3 (?) ابن الاثير، الكامل، ج8، ص 496.

4 (?) ابن الغملاس، ولاة البصرة، ص 39.

5 (?) مسكويه، تجارب الامم، ج6، ص 144.